(القَرْضُ الحَسَنُ)

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونستهديه وَنَسْتَغْفِرُهُ ونتوب إليه ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ القائل : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل عن ربه :

(يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ) ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اتَّقُوا النَّارَ ولَو بشِقِّ تَمرَة ! فمَن لم يجِدْ شِقّ تَمرَة فبكَلِمةٍ طيّبَة)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد... فيقول تعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَاكَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَاكُنتُمْ تَكْنِزُونَ) ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ إِلاَّ تَحَوَّلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ حَيْثُمَا ذَهَبَ وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ وَيُقَالُ هَذَا مَالُكَ الَّذِي كُنْتَ تَبْخَلُ بِهِ! فَإِذَا رَأَى أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْهُ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي فِيهِ فَجَعَلَ يَقْضَمُهَا أي يمضغها ثُمَّ يُتْبِعُهُ بِسَائِرِ جَسَدِهِ) ثُمَّ تَلاَ قوله تعالى (وَلاَيَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَخَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَابَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) .

• عباد الله : فمنذ شهر تقريبا طوينا صفحة عام استثمرنا فيه أموالا قد وجبت فيها الزكاة! فلقد فرض الله على الغني قدرا معلوما فى نهاية كل عام مالي يؤدى للفقير والمسكين قال تعالى : (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) لذلك فليحذر كل صاحب مال من عدم إخراج زكاة ماله لأن مانع الزكاة يشترك مع الكافر فى الإثم قال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ) وفى المال حق آخر لمن أراد أن يتعامل مع الله بغير حساب ! فالتعامل مع الله بغير حساب هو تأشيرة الدخول مع المتقين قال تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) فإذا تعاملت مع الله بغير حساب جعل الله لك مخرجا من كل عقبة قال تعالى : (فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) وهذا هو الفرق بين الزكاة وبين القرض : أن الزكاة حق المال! أما القرض فهو التعامل مع الله بغير حساب قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ إِلاَّ أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ) .

• فهذه الدنيا التى نعيشها ماهي إلا ميدان لتحصيل الأعمال للآخرة ، فمن عاش فى الدنيا راضيا بعمله مطمئنا بفعله سيكون ولاشك فى الآخرة من الفائزين قال إبن القيم لا تظن أن قول الله تعالى : (إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) يختص بيوم الميعاد فقط! بل هم في نعيم في دورهم الثلاثة : فى الدنيا وفى البرزخ وفى الآخرة ، وأولئك في جحيم في دورهم الثلاثة ولم لا ؟ فالقرآن الكريم خير شاهد على ذلك فيقول تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أما من أعرض عن طاعة الله سيعيش فى الدنيا شقيا وإن أظهر السعادة قال تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) .

• ومن عدل الله بخلقه أنه يكافئهم على أعمالهم! فمن عمل للدنيا كافأه فيها ومن عمل للآخرة كافأه فيها قال تعالى : (مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا * كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا) وأما المحسنون فلهم جزاء خاص كما قال تعالى : (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ) ويقول : (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) فاغتنم فرصة حياتك أخي المسلم واعلم بأن الله يفتح للمنفقين طرق الخير وييسرها لهم ، ويفتح كذلك للبخلاء طرق الشر وييسرها لهم قال تعالى : (فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) .

• فمن أصدق علامات الإيمان بالغيب : الصدقات! لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ) فلو أن الأثرياء فتحوا باب رزق للفقراء لكانوا أحب الناس إلى الله قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ؟ قالَ : (أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ! وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ : سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا ! أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ! أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا! وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الأَقْدَامُ) .

• والصدقة تنجي صاحبها من المصائب قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ) وقد يقول قائل : هل الحوادث وغيرها تعد من سوء الخاتمة ؟ نقول : ما يُصيب المسلمَ من حوادثَ أليمةٍ فقد يكون رَفْعةً في دَرَجاته ، أومغفرة لذنوبه ، أوشهادة له ، فما يُصيب العبد الصالح من البلاء خيرٌ في جميع الأحوال لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ما يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ ، وَلا هَمٍّ وَلا حَزَنٍ ، وَلا أَذىً وَلا غَمٍّ حَتَّى الشوكَةُ يُشَاكُهَا إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) أما مايصيب الفاجر من البلاء فقد يكون راحة للخلق منه! والدليل على ذلك : أنه قد مُرَّ على رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ جِنَازَةٍ فقالَ : (مُسْتَرِيحٌ أَوَ مُسْتَرَاحٌ مِنْه) قالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ ؟ وَمَا الْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ؟ قالَ :
(الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ)

• والصدقة كيد للشيطان كيف ذلك ؟ لأن الشيطان يعد أولياءه بالفقر إن تصدَّقوا قال تعالى : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) فلا تتبعوا خطوات الشيطان معشر المسلمين وأدوا ماعليكم من زكاة ومن حقوق! وتذكروا قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ! وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ! وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) .

• واحذروا الشح والرياء معشر المسلمين تسلموا قال تعالى : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ثلاث مهلكات : شُحٌّ مُطاعٌ ، وهَوى مُتبعٌ ، وإعجابُ المرءِ بنفسهِ) فالشح طبيعة فينا كما استمعتم كثيرا! كيف ذلك ؟ لأن الإنسان خلق من تراب وطبيعة التراب إذا صادف ماء تماسك وانقبض... لذلك يقول ربنا فى الحديث القدسي : (أحب ثلاثا وحبي لثلاث أشد : أحب أهل السخاء وحبى للفقير السخى أشد! وأحب التائبين وحبي للشاب التائب أشد! وأحب المتواضعين وحبي للغنى المتواضع أشد) وليحذركل منفق من الرياء! فلقد قرن الله بين المرائى وبين الكافر فى مثل واحد فقال تعالى :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَيُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَيَقْدِرُونَ عَلَىَ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) .

• فالشح والبخل من أسباب هبوط الإقتصاد في العالم اليوم! ولينظر كل من كان له مال ثم ضاق به الحال سيجد أن بعض هذه الأسباب هو : عدم إخراج الزكاة وهذه حقيقة لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلاَّ ابْتَلاهُمْ اللَّهُ بِالسِّنِينَ) فكل طفل وكل فقير يموت من الجوع أو من المرض فى العالم اليوم فعلى أغنياء العالم إثم لأنهم حرموه حقه عندما منعوا عنه الزكاة وسل التاريخ يجبك فما جاع إنسان فى تاريخ المسلمين الأولين ولا تعرى بل وما جاع طائر! أين أغنياء العالم اليوم من قول الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إنثروا القمحَ على رؤوس الجبال لكي لايقال جاعَ طيرٌ في بلاد المسلمين! فكيف يخرج المسلم زكاة ماله ؟ عليه أن يعطي زكاة ماله 2.5 % لأقاربه الفقراء من غير الأرحام لقوله تعالى : (وَآتَى الْمَالَ عَلَىَ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىَ وَالْيَتَامَىَ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ) أما رحمه فيعطيهم من ماله الخالص 97.5 % لأنه إذا وصل رحمه وصله ربه! يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)
وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :
(كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)

فمنذ شهر تقريبا طوينا صفحة عام استثمرنا فيه أموالا قد وجبت فيها الزكاة
لقد فرض الله على الغني قدرا معلوما فى نهاية كل عام مالي يؤدى للفقير
فليحذر كل صاحب مال من عدم إخراج الزكاة لأن مانع الزكاة يشترك مع الكافر...
وفى المال حق آخر لمن أراد أن يتعامل مع... بغير حساب
فالتعامل مع...بغير حساب هو تأشيرة الدخول مع المتقين
فإذا تعاملت...بغيرحساب جعل...لك مخرجا من كل عقبة تقابلك
وهذا هو الفرق بين الزكاة وبين القرض

فهذه الدنيا التى نعيشها ماهي إلا ميدان لتحصيل الأعمال للآخرة
فمن عاش فى الدنيا راضيا بعمله مطمئنا بفعله قال إبن القيم لا تظن أن قوله
والقرآن خير شاهد...أما من أعصى...يعيش شقيا وإن أظهر السعادة

ومن عدل...بخلقه أنه يكافئهم على أعمالهم فى الدنيا والآخرة!
وأما المحسنون فلهم جزاء خاص كما قال...
فاغتنم فرصة حياتك أخى المسلم واعلم بأن...يفتح للمنفقين
ويفتح كذلك للبخلاء طرق الشر وييسرها لهم

فمن أصدق علامات الإيمان بالغيب : الصدقات!
فلو أن الأثرياء فتحوا باب رزق لكانوا أحب...
فالصدقة تنجى... من المصائب والشدائد
هل الحوادث وغيرها تعد من سوء الخاتمة ؟

والصدقة كيد للشيطان كيف ذلك ؟
فلا تتبعوا خطوات الشيطان وأدوا ماعليكم من زكاة
وتذكروا قول..... مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً
واحذروا الشح والرياء معشر المسلمين تسلموا...
فالشح طبيعة فينا كما استمعتم كثيرا كيف ذلك ؟

فالشح والبخل من أسباب هبوط الإقتصاد فى العالم
ولينظر كل من كان له مال ثم ضاق به الحال سيجد
فكل طفل وكل فقير يموت من الجوع
وسل التاريخ يجبك : فما جاع إنسان ولاتعرى
فكيف يخرج المسلم زكاة ماله ؟